

الحلقة الخامسة عشرة

سفر أعمال الرسل

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة . نواصل اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية . وذلك من كلمة الله المقدسة كما جاءت في سفر أعمال الرسل.

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس . وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد . ونتيجة لنمو الكنيسة وللعجائب الكثيرة ، حصل اضطهاد شديد على المؤمنين . وبعد محاكمة سريعة قام اليهود بترحم استفانوس ، الذي أصبح أول شهيد في المسيحية. وبدأ حينئذ اضطهاد عظيم على المؤمنين بالمسيح في مدينة أورشليم ، فلجأ الكثيرون منهم إلى الأقاليم المجاورة . وذهب فيلبس إلى إحدى مدن السامرة ، وبشّر بالمسيح المخلص ، وصنع هناك عجائب باهرة ، فأمن كثيرون بالمسيح واعتمدوا . لا بل أن الساحر سيمون الذي كان قد أدهش المدينة بسحره ، آمن أيضا . ثم أتى الرسولان بطرس ويوحنا وصلبا ووضعوا أيديهما على المؤمنين السامريين ، فحلّ الروح القدس عليهم . وهكذا بدأت الكنيسة فتحة جديدا ، بانضمام السامريين إليها ، إذ لم تعد تقتصر على المؤمنين اليهود فقط.

ويخبرنا سفر أعمال الرسل في الأصحاح الثامن ، أن ملاك الرب كلمّ فيلبس الذي كان موجودا في السامرة وقال له : " قم واذهب نحو الجنوب على الطريق المنحدرة من أورشليم إلى غزة التي هي برية . " (عدد ٢٦) لقد طلب ملاك الرب من فيلبس أن يتوجه إلى الجنوب من فلسطين ، وحدد له المكان الطريق الممتدة من مدينة أورشليم إلى مدينة غزة ، وهي منطقة برية أي صحراوية . والسبب لأن الله قد حضرّ خدمة هامة لفيلبس . "فقام وذهب. وإذا رجل حبشي خصي وزير لكنداكة ملكة الحبشة كان على جميع خزائنها. فهذا كان قد جاء إلى أورشليم ليسجد. وكان راجعا وجالسا على مركبته وهو يقرأ النبي إشعيا." (أعمال الرسل ٨: ٢٧ و ٢٨)

لقد أراد الله أن يرسل فيلبس إلى هذا الوزير الحبشي من أثيوبيا في إفريقيا ، الذي كان في أمس الحاجة لكي يعرف عن خلاص الله المقدم من خلال المخلص المسيح . وكان وزيرا للشؤون المالية في الحبشة . من الواضح أن الوزير الحبشي كان إنسانا تقيا يعبد الله ، فقد قطع كل هذه المسافة الطويلة من أثيوبيا إلى فلسطين، وأتى ليسجد لله في أورشليم . ويبدو أنه كان من الدخلاء، أي الذين

آمنوا باليهودية من أصل أممي . وكان هذا الوزير يقرأ أثناء عودته من أورشليم، في سفر النبي إشعياء من العهد القديم . ومن المؤكد أن الله قاده لكي يقرأ هذا السفر بالذات ، المليء بالنبوءات عن المخلص المسيح، وخلص الله لجميع الشعوب.

"فقال الروح لفيلبس تقدّم ورافق هذه المركبة. فبادر إليه فيلبس وسمعه يقرأ النبي إشعياء، فقال ألعك تفهم ما أنت تقرأ. فقال كيف يمكنني أن لم يرشدني أحد. وطلب إلى فيلبس أن يصعد ويجلس معه." لم يكن الوزير الحبشي يفهم ما كان يقرأه من سفر النبي إشعياء ، لاسيما تلك النبوءات المتعلقة بالمسيح المخلص وعمله الكفاري على الصليب . ولهذا طلب هذا الوزير من فيلبس أن يصعد إلى المركبة لمساعدته .

"وأما فصل الكتاب الذي كان يقرأه فكان هذا. مثل شاة سيق إلى الذبح ومثل خروف صامت أمام الذي يجزه هكذا لم يفتح فاه. في تواضعه انتزع قضاؤه وجيله من يخبر به لأن حياته تنتزع من الأرض." وهنا سأل الوزير فيلبس قائلاً: "عن من يقول النبي هذا. عن نفسه أم عن واحد آخر." لقد كان هذا هو السؤال الذي ينتظره فيلبس . إذ بدأ عندها يشرح للوزير تفسير هذه الآيات ، ويبشره عن المخلص المسيح . لقد كانت هذه الآيات التي قرأها الوزير الحبشي من سفر النبي إشعياء ، تنتبأ عن المخلص المسيح وموته الكفاري على الصليب . فالمسيح هو الذي اقتيد كالشاة إلى الذبح ، وكالخراف لم يفتح فاه أمام جازيه . وإذا عدنا إلى هذا الفصل الذي كان يقرأه الوزير في سفر إشعياء ، لوجدنا أنه كان يتكلم بوضوح عن آلام المسيح وموته الكفاري من أجلنا نحن البشر الخاطئة .

فلقد تنبأ إشعياء وقبل مجيء المسيح بسبعمئة سنة قائلاً: "لكن أجزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصابا مضروبا من الله ومذلولا . وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحيره شفيانا." لقد جرح المسيح لأجل معاصينا وسُحق ومات لأجل آثامنا ، أي أخذ عقاب الله عوضا عنا . ولهذا قال النبي إشعياء ، أننا حسبناه مصابا ومضروبا من الله ، مع العلم أنه بسبب موته الكفاري هذا حصلنا على الشفاء. ثم ختم النبي إشعياء هذا الفصل قائلاً: "وعبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها .لذلك أقسم له بين الأعراء ومع العظماء يقسم غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه وأحصى مع أئمة. وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين." (أشعياء ٥٣:٥٤ و٥٤، ١١ و١٢)

نجد في هذه الآيات نبوءة واضحة عن المخلص المسيح وموته الفدائي على الصليب. فالمسيح كابن للإنسان هو عبد الله البار ، الذي لم يفعل خطية ، ولم يوجد في فمه غش أو دنس . ومع ذلك فقد حمل آثام الكثيرين . أي أن المسيح البار صار خطية من

أجلنا نحن البشر الخطة ، لكي يبرر الكثيرين من خطاياهم ، أي كل من يؤمن به . وبسبب أنه قدّم جسده للموت ، وعدّ مع المجرمين ، أقسم له الله الآب أن يجعله عظيماً . وهو ما حصل بعد قيامة المخلص المسيح من بين الأموات ، إذ أبعده الله الآب إلى السماء ، وأجلسه عن يمينه أي في مركز القوة والسلطان ، لكي تتعبد له وتجتو كل الشعوب والأمم والألسنة . وبالطبع لقد شرح فيلبس كل هذه الآيات ، التي تتبأ بها إشعيا إلى الوزير الحبشي ، وبشره عن المخلص المسيح . فماذا كان رد فعل الوزير يا ترى؟

كان الوزير الحبشي مخلصاً في سؤاله لفيلبس ، عن من هو المقصود في نبوءة إشعيا . وكان متعطشاً لمعرفة الحقائق الروحية ، ولهذا صدّق فيلبس عندما بشره عن المخلص المسيح . ويخبرنا سفر أعمال الرسل أنه: "فيما هما سائران في الطريق أقبل على ماء. فقال الوزير الخصي هوذا ماء. ماذا يمنع أن أعتد؟ فقال فيلبس إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز. فأجاب وقال أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله." (العددان ٣٦ و٣٧) يبدو من نص الآيات أن فيلبس ، كان قد أخبر الوزير عن كل ما يتعلق بالمخلص المسيح ، وكيف يصبح الإنسان مسيحياً . ولهذا عندما أقبل على ماء ، طلب الوزير أن يعتمد . أي أعلن رغبته في أن يصبح مسيحياً.

والمعمودية كما ذكرنا سابقاً ، تشير وترمز إلى أن الإنسان الذي يؤمن بالمسيح ، يعلن في المعمودية أنه قد اتحد مع المسيح في موته وقيامته . فهو يموت عن الخطية ، ويقرر أن يعيش في حياة روحية جديدة مع الله . ولهذا سأل فيلبس الوزير الحبشي إن كان يؤمن بالمسيح من كل قلبه . فأجابه الوزير : نعم ، أنا أؤمن أن المسيح هو ابن الله . أي أعلن إيمانه بشخص المسيح المخلص ، الذي هو كلمة الله الأزلي وابن الله .

وعندها: "أمر (الوزير) أن تقف المركبة، فنزلا كلاهما إلى الماء فيلبس والوزير فعمده. أي غطّسه بالماء، ولما صعدا من الماء خطف روح الرب فيلبس فلم يبصره الوزير أيضا. وذهب في طريقه فرحا." (العددان ٣٨ و ٣٩) لقد تعمّد هذا الوزير بالماء وأصبح مسيحياً، وعاد إلى بلاده الحبشة أثيوبيا فرحا . ولا بد أن هذا الوزير قد بشر أهل بلاده عن المخلص المسيح ، فأمن الكثيرون منهم . وكانت هذه بداية الكنيسة المسيحية في أثيوبيا . أما فيلبس فبعد أن انتهت مهمته في تبشير هذا الوزير ، خطفه روح الرب مرة ثانية . وشوهد في مدينة أشدود القريبة من غزة . ثم سار ببشر مدن الساحل الفلسطيني ، حتى وصل إلى مدينة قيصرية.

كانت هذه قصة إيمان هذا الوزير الحبشي . وماذا عنك أنت صديقي المستمع ؟ ألا ترغب أن تؤمن بالمخلص الفادي المسيح وتنال الغفران عن خطاياك ؟ أرجو أن تفعل ذلك ، وقيل فوات الأوان .